مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٨١/١١/١٤

ابنـــــة مصـــــر

هذا مقال يلح على منذ اعوام ان اكتبه ، تلوح فى خاطرى فكرته وتتسارع عناصره فى جـلاء يكاد يكتسب بغير قلم . واهم بالرضوخ ثم تابى على نفسى ، فلم يسبق لى ان كتبت عن احـد فى الحـكم او قـريب منه ، ولم يسـبق لى ـ انا الأستاذ الجامعى ـ ان كتبت عن تلميذ لى الا فى جهده العلمى . وهذا المقال يخرق كل ما اعتـدته واعتـاده القـارىء منى ، الا شيئا واحدا هو صدقى مع نفسى وما احس به ، وصدقى مع قارئى فى كل ما قدمته .

ولكن عبارة واحدة صدرت عن شفتى تلميذتى التى اخصها بهذا المقال ، فى يوم الهول ،فى ساعة الفـزع ، فى لحـظة الجزع ، ارغمتنى ان اومن ان امانة القلم التى افتخر بتحملها توجب على ان اكتب ، كما اومن واحس ، لاتقعدنى عن ذلك خشية تحرج او اتهام باطل ، لانى لا اشك ان القارىء شاركنى الاحساس ، او مشاركى اياه ،بعد هـذا المقـال ،

وخاصة ان التحرج الان لا معنى له

قالت وقد نفذ سهم القضاء ، وضاع كل رجاء ، بعد لحظة انهيار سريعة ، لنائب رئيس الجمهورية : ,, اذهب الى مصر ,, . عبارة بسيطة كل البساطة ، تصدر على كل لسان ، وفى كل وقت ، ولكنها - فى تلك المرة - قيلت فى وقت ، منحها قداسة لاتزول

واليوم ، ذلك اليوم الذى تحيى فيه مصر ذكرى الفقيد الغالى ، جعلنى أومن أن صوتا يرتفع بالتحية الى صاحبة العبارة .... لابل صاحبة الاقوال والاعمال ، شريكته فى حياته ، وجماع الالم فى معاناته ، السيدة جيهان .. تحية تنبىء صاحبتها أن موقعها من المسئولية قد تحول ولم يتحطم ، وان مسئوليتها قد تغيرت ولم تفن ، وأن مصر تتوقع منها - فى موقعها الحالى - قدر ما كانت تتوقعه منها من المسئولية فى موقعها القديم

وهذه التحية : ان كانت قد اتخذت من تلك العبارة البسيطة فى المعنى ، العظيمة المغزى ، منطلقا ، تسجد اعجابا واكبارا لأقوال وأعمال توالت أيام المحنة الأليمة والحزن الطاغى ، فكشفت عن ,, سيدة ,, تملكت منها مصر ، وملأت وجدانها احساسا بها وفكرها التزاما بالمسئولية . فقعد بها ذلك فى مكتب الفقيد - فى أيام الوله - فى مكتبه ، تفرز الأوراق ، وتميز بين الشخصى والرسمى منها ، وتبعث الاخير الى ولى الأمر ، لان من الأمور

ماقد يؤدى تلخيره ساعات الى خسارة لمصر لاتعوض . ويدفعها ذلك الاحساس الى ان تخـــرج ـ قبـــل أن ينصرم الأسبوع ـ مع جميع أفـراد الأسرة ، لتـــدلى بصـــوتها ، قيادة للمصريين واقتداء بهم . وبذلت الجهد كل الجهد ، بل تحملت مافوق الطاقة ، لتكون المثال الطيب والصـورة المشرقـة لمصر وابنة مصر على الرغم مـــن كل الأحـــزان الغامرة ، وفى المواقف التى تزيغ فيهـا العقول ، فكفت زوجة ابنها عن الحركة التى رات انها قد تشوه صورة مصر ، واستقبلت وفود المعـزين مـن أنحـاء الدنيا ومـن جميع فـئات المصريين فى الصورة التى يجـب أن تـكون عليهـا زوجة رئيس جمهورية مصر الراحـل لا الصورة التـى اعتـدنا أن نرى عليهـا زوجـة كل فقيد

تحـــدث كثيرون ـ ولايزالون ـ يتحـدثون عن النشـاط الدائم ، الذى يصحو مع شروق النور ولايفتر الا بعد الغروب بوقت طويل يوما وراء يوم ، فى عمل يختلف عن عمل ، وموقع يبتعد عن موقع ، وعن البسمة الخالدة ينعم بهـا الصغير ، ويرتاح اليها الكبير ، لاتزول مع كلال ، ولاتغيب عند ضيق .ولكننى اتحـدث على المسـتوى الشـخصى عن القدرة الخارقة على التفاهم ، مع مـن اختلفـت مسـتوياتهم مـن التفـكير والتفاهم ، وبث الشعور فى كل متحدث ان جميع مـايقوله له ثقله ، وانه قـــد اســـتولى على انتبـــاهها كله ، وعن البديهة السريعة تفطن الى مـاوراء كل سؤال وتبادر بالجواب الحاسم القاطع

حسين نصار

جيهان السادات